تفسير سورتي طه والمؤمنون

لإمام الدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

رحمه الله (١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

تحقيق

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

تفسير سورتي
طه والمؤمنون

ⓗ عبد المحسن بن محمد القاسم، ١٤٤٦هـ

التميمي، محمد بن عبد الوهاب

فوائد من كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ./ التميمي، محمد بن عبد الوهاب .- المدينة المنورة، ١٤٤٧هـ.

رقم الإيداع: ١٤٤٧/٦٠٣٧

الطَّبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

تفسير سورتي طه والمؤمنون

لإمام الدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

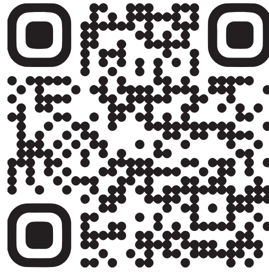
رحمه الله (١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

تحقيق

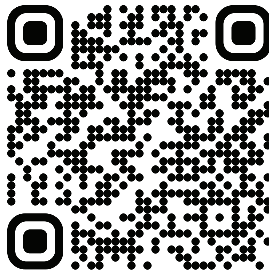
د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

يُمْكِنُ الاِطِّلَاعُ وَتَحْمِيلُ جَمِيعِ إِصْدَارَاتِ المُؤَلِّفِ عَلَى الرَّابِطِ:
a-alqasim.com/books/



سُجِّلَ المَتْنُ صَوْتِيّاً، وَيَظْهَرُ التَّسْجِيلُ
بِاسْتِخْدَامِ الرَّمْزِ التِّقْنِيِّ الآتِي:



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ

الحمد للَّه ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فإنَّ تفسير القرآن العظيم من أشرف العلوم وأرفعها قدراً؛ إذ هو بيانٌ لكلام ربِّ العالمين، الَّذي هو حجَّةٌ على الخلق أجمعين، ونورٌ يهتدي به السَّالكون إلى صراطه المستقيم.

وأعظمُ ما يُبذل فيه العمر، وتصرف فيه الجهود والطَّاقات: العنايةُ بكلام اللَّه بياناً وتفسيراً، وقد بذل العلماء السَّابقون واللَّاحقون رحمهم الله جُهدهم في ذلك، فكشفوا عن معانيه، وأوضحوا مراميه، ودَعَوْا إلى الاعتصامِ به، كلٌّ حسب مقصده وغايته، فمنهم مَن اختصر الكلام في ذلك اختصاراً، ومنهم مَن بسطه بسطاً.

ومن هؤلاء العلماء الأعلام: الإمامُ المجدِّد شيخُ الإسلام محمَّد بن عبد الوهَّاب رحمه الله، الَّذي جعل غايتَه ردَّ النَّاس إلى كتاب ربِّهم وسنَّة نبيِّهم، ففسَّر آيات كثيرة، وبيَّن معانيها بما يوافق هديَ السَّلف، وأَبْرَزَ ما فيها من دلائل التَّوحيد، ونفى عنها تحريف الغالين وتأويل الجاهلين، وردَّ ما ذكروا فيها من معاني باطلة.

وقد يسَّر اللَّه أن وقفت على تفسيره ﵀ لبعض الآيات من سورتَي «طه» و«المؤمنون»، بيَّن في الأولى معناها الحقَّ، وردَّ معانيَ باطلةً أُلصقت بها من غير حجَّة ولا برهان، وفي الثَّانية ذكر أهمَّ المسائل المستنبطة منها؛ فجمعتُه في هذه الرِّسالة المختصرة خدمةً لكتابِ اللَّه، وتقريباً لكلام هذا الإمام المجدِّد إلى طُلَّاب العلم والباحثين، سائلاً المولى سبحانه أن ينفعَ به، ويجعلَه خالصاً لوجهِه الكريم، وذُخراً يوم يقوم النَّاس لربِّ العالمين.

وأنا أروي تفسير السُّورتين عن مُصَنِّفِه من طُرُقٍ؛ أعلاها: ما أنبأنا به محمَّد بن عبد الرَّحمن آلُ الشَّيخ، عن حمَد بن فارسٍ ابن رُميحٍ، عن عبد الرَّحمن بن حسنٍ آلِ الشَّيخ، عن محمَّد بن عبد الوهَّاب التَّميميِّ.

أسألُ اللَّه تعالى أن ينفعَ بهذا العمل، وأن يجعلَه خالصاً لوجهِهِ الكريمِ.

وصلَّى اللَّه وسلَّم وبارك على نبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلى آلِه وأصحابِه أجمعين.

د. عبد المحسن بن محمد القاسم

إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف

فَرَغْتُ مِنْهُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ السَّابِعَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الثَّانِي
عَامَ سَبْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ لِلْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ
فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ

مَنْهَجِي فِي ٱلْكِتَابِ

١ - تَرجمتُ لإمام الدَّعوة محمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبيَّنتُ أهمِّيَّة الكتاب.

٢ - ضَبطتُ الكتاب كاملاً بالشَّكْل مُعتمِداً على المصادر العلمية، وما تقتضيه اللُّغة؛ قاصداً بذلك تيسيره على القُرَّاء والحُفَّاظ.

٣ - استعملتُ علاماتِ التَّرقيم؛ لتوضيح ألفاظ الكتاب، وتيسيرِ فهم معانيه.

٤ - كتبت الآيات القرآنيَّة بالرَّسم العثمانيِّ.

٥ - خرَّجت الأحاديث والآثار الَّتي أشار إليها المصنِّف من مصادرها.

٦ - اكتفيتُ في تخريج الأحاديث بذكر أرقامها فحسب، دون ذكر الجزء والصَّفحة، ولا الكتب أو الأبواب.

٧ - عزوت النُّقول الَّتي ذكرها المصنِّف إلى مصادرها.

٨ - شرحتُ الكلمات الغريبة الواردة في الكتاب، معتمداً على ما في كُتُب الغريب ومعاجم اللُّغة وغيرها.

٩ - راعيتُ في تفقير مسائل الكتاب وعباراته: وضوحَ المعنى، وتقريبَ المسائل إلى فهم القارئ.

١٠ - مَيَّزتُ اسم السُّورة والآيات المُفسَّرة باللَّون الأحمر.

١١ - ألحقتُ بالكتاب فهرساً لأهمِّ المراجع.

١٢ - وضعتُ فهرساً تفصيليّاً لعناوين الكتاب؛ ليَسْهُلَ الرُّجوعُ إليها.

تَرْجَمَةُ إِمَامِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ

مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ التَّمِيمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (١)

(١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

---

(١) هذه التَّرجمة مختصرة من كتابنا: «تَرْجَمَةُ إِمَامِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ».

اسمُه، ونَسبُه، ومَولدُه

هو: أبو عليٍّ مُحمَّدُ بنُ عبدِ الوهَّاب بن سليمان بن عليِّ بن مُحمَّد بن أحمد بن راشد بن بُرَيد بن مُحمَّد بن بُرَيد بن مُشرَّف، من بَطن الوُهَبة من تميم.

وُلِد سنة (١١١٥هـ) في نجد[١]، في بلدة «العُيَيْنة»[٢].

---

(١) نَجْد: موضعٌ واسعٌ، قاعدته وسط المملكة العربيَّة السُّعوديَّة؛ وحدوده شمالاً: صحراء النُّفود، وجنوباً: الرُّبع الخالي، والجنوب الغربيَّ: مرتفعات عسير، وشرقاً: الدَّهناء، وغرباً: جبال الحجاز.

(٢) العُيَيْنة: شمال الرِّياض، تَبعُد عنها خمسة وثلاثين (٣٥) كيلومتراً.

أُسرتُه

مَقَرُّ أُسرته «آل مُشرَّف»: بلدة أُشيقر[١]، وقد تنقَّلَت بين عدَّة بلدان، وبيان ذلك في الآتي:

١ - جَدُّه الشَّيخ سليمان: وُلِد ونشأ في بلدة أُشيقر، وأخذ العلم عن علمائها، وأخذ عنه بعضُهم.

ثمَّ طَلبه أهل رَوضة سُدير[٢] قاضياً لهم، فانتقل إليهم.

ثمَّ انتقل إلى العُيَيْنة، وصار قاضياً فيها واستوطنها، وتزوَّج فاطمةَ ابنة الشَّيخ أحمد بن مُحمَّد بن بسَّام، وتوفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ في العُيَيْنة.

٢ - والده الشَّيخ عبد الوهَّاب: وُلِد في العُيَيْنة، ونشأ وتعلَّم فيها، ثمَّ صار قاضياً فيها، وتزوَّج بنت مُحمَّد بن عزَّاز المشرفيِّ، وأنجبت منه ابنين هما: الشَّيخ مُحمَّد، والشَّيخ سليمان.

ثمَّ انتقل الشَّيخ عبد الوهَّاب إلى حُرَيْمَلاء[٣]، ومكث فيها قاضياً من عام (**١١٣٩هـ**) إلى وفاته عام (**١١٥٣هـ**).

٣ - الشَّيخ مُحمَّد بن عبد الوهَّاب: ارتحل من حُرَيْمَلاء إلى العُيَيْنة، وتزوَّج الجوهرة بنت عبد اللَّه بن مُعَمَّر - عمَّة أمير العُيَيْنة

---

(١) أُشيقر: شمال غرب الرِّياض، تَبعُد عنها مئتي (٢٠٠) كيلومترٍ.

(٢) روضة سُدير: شمال غرب الرِّياض، تَبعُد عنها مئة وثمانين (١٨٠) كيلومتراً.

(٣) حُرَيْمَلاء: شمال غرب الرِّياض، تَبعُد عنها خمسة وثمانين (٨٥) كيلومتراً.

عثمان بن مُعَمَّر -، ومكث فيها مدَّة، ثمَّ خرج إلى الدِّرْعِيَّة[١] واستقرَّ فيها حتى وفاته.

وللشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ستَّة أبناء، وهم: عليٌّ، وعبد اللَّه، وحسن، وحسين، وإبراهيم، وعبد العزيز.

وله بنات.

وأُسرتُه تَنحدرُ من أبنائه الأربعة: عليٍّ، وعبد اللَّه، وحسن، وحسين، أمَّا إبراهيم وعبد العزيز فليس لهما عَقِب.

(١) الدِّرْعِيَّة: تقع شمال غرب الرِّياض، وهي الآن ملتصقة بها.

نَشأتُه

نَشَأَ في بيتِ عِلْمٍ ودِينٍ وصلاحٍ، فعمُّ جدِّه الثَّالث، وابن عمِّ جدِّه الثَّالث، وجَدُّه، وأبوه، وأخوه، وابنا أخيه، وعمَّاه، وابنُ عمِّه، وابنُ عمَّته، وخالُه؛ كلُّهم مِنْ أَهلِ العلم، وبيان ذلك في الآتي:

١ - عمُّ جدِّه الثَّالث عبد القادر بن راشد بن بُريد: من العلماء؛ تلقَّى العلم عن الشَّيخ أحمد بن يحيى بن عَطْوَة[١].

٢ - ابن عمِّ جدِّه الثَّالث محمَّد بن عبد القادر بن راشد بن بُريد: من العلماء؛ تلقَّى العلم عن الشَّيخ أحمد بن يحيى بن عَطْوَة.

٣ - جَدُّه سليمان: مُفتي نَجْد في زمانه ورَئيسُ علمائها، وأَوسعُهم علماً، صَنَّف، ودَرَّس، وَوَلِيَ قضاء روضة سُدير، ثمَّ العُيَيْنة، وكان معاصراً لإمام المذهب الحنبليِّ في مصر الشَّيخ منصور بن يونس البُهُوتِيِّ، واجتمع به في مكَّة عام (١٠٤٩هـ).

قال حَفيدُه الشَّيخ عبدُ الرَّحْمَن بن حَسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان أَفْقَهَ مَنْ نزل نَجْداً في وقته، فتخَرَّجَ عليه خلقٌ كثير مِنْ أَهلِ نَجْد»[٢].

---

(١) هو: أحمد بن يحيى بن عَطْوَة بن زيد التَّميميُّ، عالمُ نجدٍ ومفتيها، ولد في العُيَينة، ورحل إلى الشَّام، وتلقَّى العلم عن علمائها، ومنهم: العلَّامة عليُّ بن سليمان المَرداويُّ صاحب «الإنصاف» (ت٨٨٥هـ)، نشر المذهب الحنبليَّ في نجد، وهو أوَّل عالم نجديٍّ تصل إلينا أخباره ومؤلَّفاته، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في الجُبيلة - بالقرب من العُيَينة - سنة (٩٤٨هـ). مجلَّة الدَّارة، العدد الرَّابع، السَّنة السَّادسة والثَّلاثون، (ص١٣١).

(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٢/ ٦).

٤ - والده عبد الوهَّاب: فَقيهٌ وعَالِمٌ كَبير، كان مفتي العُيَيْنة وما حولها، تولَّى قضاء العُيَيْنة أربعة عشر عاماً؛ من عام (١١٢٥هـ) إلى عام (١١٣٩هـ)، ثمَّ انتقل إلى حُرَيْمَلاء، ووَلِيَ قضاءها أربعة عشر عاماً إلى وفاته عام (١١٥٣هـ).

٥ - أخوه سليمان بن عبد الوهَّاب: كان فقيهاً وقاضياً في حُرَيْمَلاء.

٦ - ابن أخيه عبد اللَّه بن سليمان: من أهل العلم والعبادة والوَرَع.

٧ - ابن أخيه عبد العزيز بن سليمان: من أهل العلم والعبادة والوَرَع.

٨ - عمُّه إبراهيم بن سليمان: فقيه، وَلِيَ القضاء في أُشيقر، وكان يسافر إلى ما حولها من البلاد؛ لحاجتهم إليه في الإفتاء، ويُوَثِّق ما يقع بينهم من معاملات، وكان عليه اعتمادهم فيما كتَبَه وأثبَتَه.

٩ - عمُّه الثَّاني أحمد بن سليمان: من العلماء.

١٠ - ابنُ عمِّه عبد الرَّحمن بن إبراهيم: كان عالِماً فقيهاً.

١١ - ابن عمَّته الشَّيخ عبد اللَّه بن مُحمَّد ابن فيروز، أبو مُحمَّد الكفيف الأحسائيُّ، مِنْ كبار علماء الأحساء[(١)].

(١) الأحساء: شرق الرِّياض، تَبعُد عنها ثلاث مئة وعشرين (٣٢٠) كيلومتراً.

١٢ - خاله سيف بن مُحمَّد بن عزَّاز: من الفقهاء، تَصَدَّى للإفتاء والتَّدريس.

قال ابن بسَّام رَحِمَهُ اللَّهُ: «هو مِنْ بيت عِلْم كبيرٍ، قد تَوَارَثُوه أباً عن جَدٍّ»(١).

ولا أَعرفُ في التَّاريخ أُسرة بقي العِلمُ في آبائهم وأبنائهم خمسة قرون متتابعة سواها.

(١) علماء نَجْد خلال ثمانية قرون (١/ ١٢٧).

أَخلاقُه

كان رَحِمَهُ اللهُ دَمِث الأخلاق، رفيع التَّعامل، مُتحلِّياً بأخلاق القرآن والسُّنَّة، ويظهر ذلك في الآتي:

١ - يُحِبُّ العفو والصَّفح؛ فقد كان لجَدِّه الشَّيخ سليمان بستانان في أُشيقر، فاسْتَوْلَى عليهما بعض النَّاس، فلمَّا ظهر أمرُ الشَّيخ مُحمَّد بن عبد الوهَّاب جاء أحد المُستَوْلِينَ عليهما، فقال: «يا شيخ، بأيدينا سِبْلٌ لكم[١]، وأبيك[٢] تمضيها لي[٣]، فقال له الشَّيخ رَحِمَهُ اللهُ: ما استرخصتنا أوَّل، ولا نحن بجايينك فيها تالي[٤]»[٥].

٢ - يَحُثُّ الآخرين على الحِلم والعفو والصَّفح، قال رَحِمَهُ اللهُ: «ذَكرتَ مِنْ طرف مراسلة سليمان، فلا ينبغي أنَّها تزعِّلك[٦]: أوَّلاً: أنَّه لو خَالَف فمِثْلُك يَحْلُم، ولا يَأتِي بغَايَتِه هذا ولا أكثر منه، وثانياً: إنَّك إذا عَرفتَ أنَّ كَلامَه ما له فيه قصد إلَّا الجهدة[٧] في الدِّين ولو صار مُخطئاً، فالأعمال بالنِّيَّات؛ والذي هذا مَقصِدُه يُغتفرُ له ولو جهل

(١) أي: وقْفٌ.
(٢) أي: أُريدك.
(٣) أي: تجيزها فتكتب أنَّها لنا.
(٤) أي: لم تَأْخُذْ إِذنَنا حين الاستيلاء عليها، ولن نَأتِيَكَ بعد استيلائك عليها.
(٥) علماء نَجْد خلال ثمانية قرون (١/ ١٢٨).
(٦) الزَّعل: الضِّيق والضَّجَر.
(٧) أي: بذل الوسع.

عليكَ، ونَحنُ مُلزِّمون[١] عليك لَزمة جيِّدة، وربُّك ونبيُّك ودِينُك لَزمتُهم لَزمة تتلاشى فيها كلُّ لَزمة»[٢].

٣ - يُحسِن إلى مَنْ يُسيءُ إليه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «قولك: أُرِيد أماناً على كذا وكذا؛ فأنت مخالف، والخاصُّ والعامُّ يفرحون بمجيئك، مثلما فَرِحوا بمجيء ابن غنَّام، والمَنقور، وابن عُضيب؛ مع أنَّ ابنَ عُضيب أكثر النَّاس سَبّاً لهذا الدِّين إلى الآن، وراحوا مُوقَّرين محشومين[٣]، كيف لو تجيء أنت؟ كيف تَظنُّ أنْ يَجيئك ما تكره؟! فإنْ أَردتَ تجديد الأمان على ما بغيت؛ فاكْتُبْ لي»[٤].

٤ - إنْ عَاتَب مَنْ أَساءَ إليه فيُعاتِبُه بأَحسنِ الكلام، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَصَل إلينا مِنْ نَاحِيَتِكُم مكاتيب[٥]، فيها إِنكارٌ وتَغليظٌ عَلَيَّ، ولَمَّا قيل: إنَّك كَتَبْتَ معهم، وَقَع في الخاطر بعض الشَّيء؛ لأنَّ اللَّهَ سبحانه نشر لك من الذِّكْر الجميل، وأنزل في قلوب عباده لك من المَحبَّة ما لم يؤته كثيراً من النَّاس»[٦].

٥ - يُراعي مشاعر الآخرين، ويخشى أنْ يُفهَم كلامه على غير وجهه؛ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا يَدخل خواطرَكم[٧] غِلْظةُ هذا الكلام، فاللَّه سبحانه يَعلَم قَصدِي به»[٨].

---

(١) أي: مؤكِّدون.
(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (٢/ ٦١).
(٣) أي: مكرَمين.
(٤) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٠/ ٨٠).
(٥) أي: رسائل.
(٦) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١/ ٣٥).
(٧) أي: في أنفسكم.
(٨) روضة الأفكار والأفهام (١/ ٤١٧).

٦ - كان وفِيّاً مع مَنْ أحسن إليه، فلا ينسى معروف أهل الفَضْلِ؛ طلب أمير العُيَيْنة عثمانُ بن معمَّرٍ من الشَّيخ الخروجَ من العُيَيْنة، ولمَّا خرج الشَّيخ إلى الدِّرْعِيَّة ونصَرَه الإمام مُحمَّد بن سعود وظهر أمرُه، نَدِم عثمان بن معمَّرٍ على خروج الشَّيخ من بلده، فطلب منه الرُّجوع إليه في العُيَيْنة ووعده بنَصْرِه، فقال الشَّيخ: «ليس ذلك إليَّ، إنَّه لمُحمَّد بن سعود؛ فإنْ أَرادَ أن أذهبَ معك ذهبتُ، وإنْ أراد أن أُقيمَ عنده أَقمتُ، ولا أَستبدل برجل تلقَّاني بالقَبول غيرَه»[(١)].

٧ - كان شديد التَّواضع، قال ابن بِشْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما عَلِمْنَا أحداً أَلْيَن ولا أَخْفَض منه جانباً لطالب علم، أو سائلٍ، أو ذي حاجة، أو مقتبس فائدة»[(٢)].

قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَجْمَع أَئمَّة الدِّين في زمانه، وبعد زمانه، على تقدُّمه في شأنِه ونُبْلِه، وعُلُوِّ مقامه ومكانه»[(٣)].

---

(١) تاريخ نَجْد (ص٨٢).
(٢) عنوان المَجْد في تاريخ نَجْد (١/ ١٨١).
(٣) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣١٤).

سَلامةُ صَدرِه

كان رَحِمَهُ اللَّهُ سليم الصَّدْر، لا يحسد أحداً، ولا يؤذيه، وبَيانُ ذلك في الآتي:

١ - يَتحَاشَى أنْ يُسِيءَ لأَحدٍ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأَخافُ أُطوِّل الكلام، فيجري فيه شيء يُزعِّلكم»(١).

٢ - يُكدِّر خاطرَه ضَجرُ الآخَرين منه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والذي يُكدِّر الخاطرَ زَعلُكم، وإِظهارُكم للنَّاس الزَّعل والتَّغيُّر؛ بسبب ظنِّ سُوءٍ»(٢).

٣ - يَتضايَقُ من استياء الآخَرين منه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يَخفَاكُم أنَّ معي غيظاً عظيماً، ومُضايَقَة مِنْ زَعلِكم»(٣).

٤ - يُحِبُّ مَنْ يُنَبِّهه؛ لِئلَّا يبقى في خَاطرِ أَحدٍ شيءٌ عليه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنْ كان بَلغكَ عنِّي شيء، فنبِّهني جزاك اللَّه خيراً»(٤).

٥ - يَحُثُّ الآخَرين أنْ لا يبقى في خَاطِرِهم شيء إلَّا ويُنَبِّهونَه عليه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنْ كان جارياً منِّي شيءٌ تَنقُده(٥)، فتراني أُحبُّ أن تُنَبِّهني عليه، لا تترك بيان شيءٍ في خَاطرِك مِنْ قِبَلي»(٦).

---

(١) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (٨/ ٥٤).
(٢) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٣١٨).
(٣) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٣١٥).
(٤) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (٨/ ٥٧).
(٥) أي: تعيبُه عليَّ.
(٦) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٣١٩).

٦ - يُحِبُّ أنْ يَنصَحَه أَحدٌ كلَّما غَلِط، قال رَحِمَهُ اللهُ: «أنا أَجِدُ في نفسي أنَّ ودِّي مَنْ يَنصَحُنِي كلَّما غَلطتُ»[١].

٧ - يُبَيِّن للنَّاس أنَّهم إنْ رأَوْا منه شيئاً عليه، فالواجب عليهم مذاكرته ومناصحته، قال رَحِمَهُ اللهُ: «وإنْ كان الصَّواب معهم، أو معنا شيء مِن الحقِّ وشيء مِن الباطل، أو معنا غُلوٌّ في بعض الأمور؛ فالواجبُ مِنكَ مُذاكَرَتنا ونَصيحتنا»[٢].

٨ - يَذكُر للنَّاس أنَّه إن نَبَّهه أحدٌ عن شيء، فإنَّه لا يدخل في خَاطِرِه شيءٌ، قال رَحِمَهُ اللهُ: «إنْ كان مذكوراً لكم أنِّي قَائلٌ شيئاً، أو قَائلٌ أَحدٌ يحضرني كلامَ سوء ولا ردَّيت عليه، فاذكروا لي؛ ترى التَّنبيه حسن، ولا يدخل خَاطِرِي إلَّا رُبَّما أنِّي أعرف أنَّه مَحَبَّةٌ وصَفوٌ»[٣].

٩ - لا يَحسدُ أحداً؛ بل يذكر محاسنه، قال رَحِمَهُ اللهُ: «كنتُ أحكي لمَنْ يتعلَّم منِّي: ما مَنَّ اللَّهُ به عليكَ مِنْ حسن الفَهم، ومَحَبَّة اللَّه والدَّار الآخرة»[٤].

قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسم رَحِمَهُ اللهُ: «جَمَع بين خَلَّتَي العلم والحَسَب والنَّسَب، والعَقْل والفَضْل، والخَلْق والخُلُق، مع سلامة الصَّدر، واللُّطفِ والرِّفق، وحُسنِ النِّيَّة، وطِيبِ الطَّويَّة»[٥].

---

(١) روضة الأفكار والأفهام (١/ ٤٢٣).
(٢) روضة الأفكار والأفهام (١/ ٤٤٢).
(٣) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٣١٨).
(٤) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٢٥٠).
(٥) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣٢٣).

صِفاتُه

جَمَع اللَّهُ له من المناقب والفضائل ما أوجبَتْ له القَبول، فكان رَحِمَهُ اللَّهُ يَتحلَّى بصفاتٍ جَليلةٍ؛ منها:

١ - كان ذا رَأيٍ سَديدٍ، وفِراسةٍ.

٢ - كان سمحاً جواداً كريماً.

٣ - كان عَطاؤُه عَطاءَ مَنْ وَثِق باللَّه.

٤ - كان يَتحمَّلُ الدَّين الكثير لأَضيافِه وَسَائِلِيه والوَافِدِين عليه.

٥ - كان بيت المال تحت يده، ولكنَّه كان وَرِعاً متعفِّفاً، ولم يُخلِّف لورثته شيئاً، قال تلميذه ابن غنَّام رَحِمَهُ اللَّهُ: «توفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ ولم يُخلِّف ديناراً ولا درهماً، فلم يُوزَّع بين وَرَثَتِه مالٌ ولم يُقسَم؛ بل كان عليه دَينٌ كَثيرٌ»(١).

قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَعدودٌ مِنْ أكابر السَّلَف الماضِين»(٢).

(١) روضة الأفكار والأفهام (٢/ ٩٠٣).
(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١/ ١٦).

ذَكاؤُه

كان شديد الذَّكاء، سريعَ الحِفْظ، حادَّ الفَهْمِ، قويَّ الإدراك، وممَّا يَدلُّ على ذلك:

١ - حَفِظَ القرآن قبل بلوغه سِنَّ العاشرة.

٢ - حَفِظَ أحاديث كثيرة، قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «بَرَع في الحديث وحِفْظِه، فقَلَّ مَنْ يَحفظ مثلَه، مع سرعة استحضاره له وقت إقامة الدَّليل»[(١)].

٣ - ظَهَرَ نُبوغُه مُبَكِّراً، فقد أَرسلَ وَالدُه رِسالةً إلى الشَّيخ أحمد المنقور، وفي آخرها يُبَلِّغه سلام ابنه مُحمَّد بن عبد الوهَّاب، وعُمُره أقلُّ من عشر (١٠) سنوات[(٢)].

٤ - قَدَّمه والدُه إماماً للصَّلاة بالنَّاس وعُمُره اثنا عشر (١٢) عاماً.

٥ - كان يُناظِرُ أباه وعَمَّه وعُمُره اثنا عشر (١٢) عاماً في بعض المسائل بالدَّليل على بعض الرِّوايات عن الإمام أحمد، والوجوه عن الأصحاب، وناظَرهما في مسائل قرأها في «الشَّرح الكبير» و«المُغني» و«الإنصاف»؛ لما فيها من مخالفة ما في متن «المُنْتَهى» و«الإقْنَاع».

---

(١) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣٢٣).

(٢) الشَّيخ أحمد المنقور توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عام (١١٢٥هـ)، ومُحمَّد بن عبد الوهَّاب ولد عام (١١١٥هـ).

٦ - عَجِب أَهلُه مِنْ فِطنَتِه وذَكائِه، قال أخوه سليمان رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان أَبُوه يَتعجَّب مِنْ فَهْمِه، ويَعترفُ بالاستفادة منه مع صِغَر سِنِّه»(١).

٧ - كان ذا نَباهَة، قال رَحِمَهُ اللَّهُ لأَحدِ خُصومِه: «وليس الذي يَذكر هذا عنك بعشرةٍ(٢) ولا عشرين ولا ثلاثين، ولا أنت بمُتخفٍّ في ذلك، ثمَّ تَظنُّ في خَاطِرِك أنَّ هذا يخفى عَلَيَّ وأنا أُصدِّقُك إذا قُلتَ ما قُلتَ؟!»(٣).

٨ - كان يَعرف خُطوط النَّاس، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمَّا مِنْ باب السُّؤالات، وأنَّكم بلغكم أنِّي ظانٌّ أنَّها مِنْ عبد اللَّه، فهذا عَجَبٌ؛ كيف تظنُّون أنِّي ما أعرف خَطَّ ابن صالح؟!»(٤).

قال الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحْمَن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمع مِنْ وَالدِه ومِنْ فقهاء نَجْد في وقته، واشتهر عندهم بالعِلْم والذَّكاء، وعُرِف به على صِغر سِنِّه»(٥).

---

(١) مشاهير علماء نَجْد وغيرهم (ص١٧).

(٢) أي: عشرة رجال.

(٣) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٢٨٠).

(٤) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٣١٨).

(٥) مصباح الظَّلام (١/ ٤٩).

عِبادتُه

كان الشَّيخ رحمه الله إلى جانب علمه عابداً، ومِنْ ذلك ما يأتي:

١ - يُذَكِّر نفسَه وغيرَه بالإخلاص، قال رحمه الله: «الواجبُ على الكلِّ - مِنَّا ومنكم - أنَّه يَقصِدُ بعِلْمِه وَجهَ اللَّه»[١].

٢ - كان يُحيي كثيراً من اللَّيل بالصَّلاة.

٣ - كان مُكثِراً مِنْ تلاوة القرآن في دُجَى الظَّلام.

٤ - كان في النَّهار يَشتغلُ بالتَّدريس والتَّصنيف.

٥ - كان كثير الذِّكْر للَّه، قَلَّما يَفتُر لسانُه مِنْ قول: «سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلَّا اللَّه، واللَّه أكبر»، وإذا كان النَّاس يَنتظرُونَه، يَعلَمُون إقبالَه عليهم قبل أنْ يَرَوْه؛ مِنْ كَثرةِ لَهَجِه بالتَّسبيح والتَّحميد والتَّهليل والتَّكبير.

قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسم رحمه الله: «كانت حالُه رحمه الله في العبادة والزُّهد والوَرَعِ مشهورةً بين الأنام»[٢].

(١) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١/ ٥٦).
(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣٣٩).

رِحلتُه في طَلبِ العِلم

طَلَبَ العِلْمَ مُبَكِّراً قبل بلوغه على مشايخ بلدته - العُيَيْنة -، ثمَّ رحل لطلب العلم إلى مكَّة والمدينة والبصرة[١] والأحساء مراراً، واجتمع بمَنْ فيها مِن العلماء، فسَمِع وناظر، وبحث واستفاد؛ وبَيانُ ذلك فيما يأتي:

١ - طَلَبَ العلم في العُيَيْنة على وَالِدِه وعلى عُلمائِها.

٢ - في السَّنة الثَّانية عشرة مِنْ عُمُره سافر للحجِّ، ثمَّ قَصَد المدينة لطَلَبِ العلم، ومكث بها شهرين.

٣ - عاد للعُيَيْنة، وشرع في القراءة على والده وعمِّه إبراهيم في الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل.

٤ - سافر إلى مكَّة مراراً لطلب العلم.

٥ - أَخذَ يَتردَّد على علماء المدينة المنوَّرة، وأقام بها مدَّة، وقرأ فيها على العلماء الآتي ذكرهم:

أ - المُحَدِّث عبد اللَّه بن إبراهيم بن سيف النَّجديُّ - مِن المَجْمَعة[٢] -، ثمَّ المدنيُّ.

---

(١) البصرة: مدينةٌ جنوب شرق بغداد، تَبعُد عنها خمس مئة وثلاثين (٥٣٠) كيلومتراً.

(٢) المَجْمَعة: شمال غرب الرِّياض، تَبعُد عنها مئة وتسعين (١٩٠) كيلومتراً.

ب - مُحَدِّث الحرمين مُحمَّد حياة بن إبراهيم السِّنْدِيُّ المدنيُّ - له حاشية على صحيح البخاريِّ -، قال عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحْمَن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكان له أكبر الأثر في توجيهه إلى إخلاص توحيد عبادة اللَّه، والتَّخلُّص مِنْ رِقِّ التَّقليد الأعمى، والاشتغال بالكتاب والسُّنَّة»(١).

ج - المُحَدِّث إسماعيل بن مُحمَّد العجلونيُّ الدِّمشقيُّ.

د - المُحَدِّث عليٌّ أفندي بن صادق الدَّاغستانيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ.

٦ - رجع إلى العُيَيْنة ومكث فيها سنة كاملة.

٧ - رحل إلى البصرة وطالت إقامته بها، وقرأَ وكَتَبَ بها كثيراً من الحديث والفقه واللُّغة، ولازم في البصرة عالماً من علمائها الأجلَّاء؛ وهو الشَّيخ مُحمَّد المَجموعيُّ البصريُّ.

٨ - رحل إلى الأحساء، ولَقِيَ فيها فُحُول العلماء؛ منهم: ابن عمَّته الشَّيخ عبد اللَّه بن مُحمَّد ابن فيروز.

٩ - رجع من الأحساء إلى البصرة، قال حفيدُه الشَّيخ عبد الرَّحْمَن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ: «عَلَتْ همَّتُه إلى طلب التَّفسير والحديث، فسافر إلى البصرة غير مرَّة، كلُّ مرَّة يُقِيم بين مَنْ كان بها من العلماء»(٢).

---

(١) مصباح الظَّلام (٢/ ٢٥٥).

(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٢/ ٦).

١٠ - خرج من البصرة قاصداً الحجَّ، ولمَّا قضى الحجَّ وقف في المُلتَزَم، وسأل اللَّه تعالى: «أن يُظهِر هذا الدِّين بدعوته، وأن يرزقه القَبول من النَّاس»(١).

١١ - قَدِم المدينة بعد الحجِّ، فأقام بها، وعمل فيها ما يأتي:

أ - حضرَ عند عَددٍ مِنَ العلماء؛ منهم: المُحَدِّث مُحمَّد حياة السِّنْدِيُّ، وأخذ عنه كتب الحديث إجازةً في جميعها، وقراءةً لبعضها.

ب - وَجَد فيها بعضَ الحنابلة فانتفع منهم.

ج - كتبَ بيده «صحيح البخاريِّ».

د - كتبَ بيده «زاد المعاد» لابن القيِّم؛ أربعة مجلَّدات.

هـ - حفِظَ «ألفيَّة ابن مالك»، وحضرَ دروس النَّحو(٢).

١٢ - قَصَد نَجْداً ووجد والدَه قد ارتحل إلى بلدة حُرَيْمَلاء، فاستقرَّ معه فيها سِنين، واستكمل القراءة على والده، وصارت له أوقات خاصَّة يُطالِع فيها كُتب التَّفسير والحديث والأصول، وكُتب شيخ الإسلام ابن تيميَّة وابن القيِّم، ووجد في كتب هذين الإمامين مِن العلوم الصَّحيحة، والأقوال المبنيَّة على الكتاب والسُّنَّة، والتَّحقيق، والأحكام المطابِقة للعقل والنَّقل؛ ما زاده بصيرةً وفَهْماً وتحقيقاً.

---

(١) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٢/٨).
(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٢/٩).

١٣ - مجموعُ ما قطعه الشَّيخ في رحلاته العلميَّة أكثر من عشرين ألف (**٢٠,٠٠٠**) كيلومتر.

قال حفيدُه الشَّيخ عبد الرَّحْمَن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المُعوَّل[(١)] على ما وَهَبَه اللَّه من الفَهْم والحِفْظ، وتمييز الحَقِّ من الباطل، ومعرفة حقيقة التَّوحيد وما ينافيه من الشِّرك الأكبر، وسبيل أهل السُّنَّة، ومعرفة ما خالف السُّنَّة من البِدَع؛ أعطاه اللَّه في ذلك علماً عظيماً، فصار بذلك يُشبِه أكابر علماء السُّنَّة، وما كان عليه السَّلَف الصَّالح»[(٢)].

---

(١) أي: المعتمد.

(٢) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٢/ ٩).

شُيوخُه

خِلالَ طَلَبِه للعِلْمِ، ورحلاته المُتعدِّدة أخَذَ العِلْمَ عن عَددٍ من العلماء؛ منهم:

١ - والده الشَّيخ عبد الوهَّاب بن سليمان.

٢ - عمُّه الشَّيخ إبراهيم بن سليمان.

٣ - المُحَدِّث عبد اللَّه بن إبراهيم بن سيف النَّجديُّ، ثمَّ المدنيُّ.

٤ - المُحَدِّث مُحمَّد حياة بن إبراهيم السِّنْدِيُّ المدنيُّ.

٥ - المُحَدِّث إسماعيل بن مُحمَّد بن عبد الهادي العجلونيُّ الدِّمشقيُّ.

٦ - المُحَدِّث عليُّ أفندي بن صادق بن مُحمَّد الدَّاغستانيُّ، ثمَّ الدِّمشقيُّ، من مشايخ الشَّام، اجتمع به في المدينة المنوَّرة.

٧ - الشَّيخ مُحمَّد المَجموعيُّ البصريُّ، قرأ عليه في مدرسة البصرة.

٨ - الشَّيخ عبد اللَّطيف العفالقيُّ الأحسائيُّ.

٩ - الشَّيخ مُحمَّد العفالقيُّ الأحسائيُّ.

١٠ - ابن عمَّته الشَّيخ عبد اللَّه بن مُحمَّد ابن فيروز، أبو مُحمَّد الكفيف الأحسائيُّ.

إجازاتُه

بَلَغَ الشَّيخُ مَنزِلةً عَاليةً من العِلْم، فأَجازَه العلماءُ في كُتبِ الحديث والعقيدة والفقه وغيرها، ومِمَّنْ أَجازَه:

١ - الشَّيخ عبد اللَّه بن إبراهيم بن سيف النَّجديُّ ثمَّ المدنيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وممَّا أَجازَه فيه[١]:

أ - «الحديثُ المُسلسَلُ بالأَوَّليَّة»؛ وهو أوَّل ما سَمِع منه بالسَّند المُتَّصل إلى عبد اللَّه بن عَمْرِو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»[٢].

ب - «مُسلسَلُ الحنابلة»؛ سَمِعه منه بالسَّند المُتَّصل إلى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْراً اسْتَعْمَلَهُ، قَالُوا: كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ؟ قَالَ: يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ»[٣].

٢ - المُحَدِّث مُحمَّد حياة بن إبراهيم السِّنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) روضة الأفكار والأفهام (١/ ٢١٠)، الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣١٦).

(٢) رواه أحمد في المسند، رقم (٦٤٩٤).

(٣) رواه أحمد في المسند، رقم (١٢٠٣٦).

٣ - المُحَدِّث عليٌّ أفندي بن صادق بن مُحمَّد الدَّاغستانيُّ رَحِمَهُ اللهُ.

٤ - الشَّيخ عبد اللَّطيف العفالقيُّ الأحسائيُّ رَحِمَهُ اللهُ.

قال الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحْمَن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ: «وأَجازَه الكثيرُ»(١).

وقال أيضاً: «وسَندُه المُتَّصلُ بأئمَّة المذهب إلى الإمام أحمد، مَعروفٌ مُقرَّرٌ عندهم»(٢).

(١) مصباح الظَّلام (٢/ ٢٥٥).
(٢) مصباح الظَّلام (١/ ٣٥٤).

غَزارةُ عِلمِه

حَصَّل الشَّيخُ عِلْماً غزيراً، فعَمَّ عِلْمُه الأنام، وانْتَفَعَ به النَّاسُ على مرِّ الأعوام، وغزارة عِلْمِه تَتبيَّن في الآتي:

١ - برع في تفسير القرآن، وغاصَ في دقائق معانيه، واستنبط منه أشياء لم يُسبَق إليها، قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وله مِن المسائل المُستنبَطات مِن كتاب اللَّه ما يَقصُر عنه فَهْم الفُحُول الأفاضل، ولا يقدر على إِبرازِه ذَوُو التَّدقيق من الأماثل، تكلَّم على غالب السُّور، واستنبط منها مِنَ الفوائد ما لم يُسبَق إليه»[1].

٢ - حَفِظ وسَمِع الحديث، وأَكثرَ في طلبه، وبرع فيه، ونظر في الرِّجال والطَّبقات، وحَصَّل ما لم يُحَصِّله غيرُه في زمنه.

٣ - كان عَلَماً شامخاً في العقيدة.

٤ - دقيقٌ في التَّفريق بين مسائل أصول الدِّين، فضلاً عن فروعها، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَصْلُ الإشكال: أَنَّكم لم تُفَرِّقوا بين قيام الحُجَّة، وبين فَهم الحُجَّة؛ فإنَّ أكثر الكفَّار والمنافقين مِن المسلمين لم يفهموا حُجَّة اللَّه مع قيامها عليهم؛ كما قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفُرقان: ٤٤]»[2].

(١) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣٣٨).

(٢) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٢٤٤).

٥ - فاق علماءَ عَصرِه في الفقه.

٦ - كان يُجادِل كلَّ عالمٍ مِنْ أتباع المذاهب الأربعة بمذهبِه، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «كلُّ إنسان أُجادلُه بمذهبه؛ إنْ كان شافعيّاً فبكلام الشَّافعيَّة، وإنْ كان مالكيّاً فبكلام المالكيَّة، أو حنبليّاً، أو حنفيّاً، فكذلك»[١].

وقال أيضاً: «أنا أُخاصِم الحَنفيَّ بكلام المتأخِّرين من الحَنفيَّة، والمالكيَّ، والشَّافعيَّ، والحَنبليَّ؛ كلٌّ أُخاصِمُه بكُتبِ المُتأخِّرين مِنْ علمائهم الذين يعتمدون عليهم»[٢].

٧ - له كلَّ يوم مجالس عديدة في التَّدريس في فنون العلم.

٨ - رحل إليه طلَّاب العلم من مختلف النَّواحي.

٩ - كان حريصاً على جَمْعِ الكتب، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «تعرفُ حرصي على الكتب»[٣].

١٠ - كان أهل العلم يستعيرون منه الكتب، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَجموعُ ابن رَجبٍ ترى ما جاءنا، فهو عاريَّة مُؤَدَّاة وإن لم تأتنا»[٤].

قال الجَدُّ عبد الرَّحْمَن ابن قاسم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ طالع مُصَنَّفاتِه، واستقرأ سِيرتَه ومُؤلَّفاتِه، عَرَف أنَّه مِنْ أَغزرِ النَّاس عِلْماً، وأَحَدِّهم

(١) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص١٤٤).
(٢) روضة الأفكار والأفهام (١/ ٤١٤).
(٣) الرَّسائل الشَّخصيَّة (ص٢٠٧).
(٤) روضة الأفكار والأفهام (١/ ٤٢٧).

فَهْماً، وأَنفذِهم عَزْماً، وأَشْجعِهم؛ بل هو مِنْ أَكابرِ السَّلَف، وهذه كتبه وفتاواه ورسائل دعوته تشهد بذلك؛ وهو المَرجِع في وقته في سائر العلوم والفتاوى»[١].

(١) الدُّرر السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة (١٦/ ٣٣٨).

تَلامِيذُه

أَخَذَ عنه العِلمَ عددٌ من الطُّلَّاب مِن بَنِيه وبَنِيهم، ومن أهل الدِّرعيَّة، وغيرهم؛ ومِنْ أُولئكَ الطُّلَّاب:

١ - ابنه الشَّيخ عليُّ بن مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢ - ابنه الشَّيخ عبد اللَّه بن مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣ - ابنه الشَّيخ حسين بن مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤ - ابنه الشَّيخ عبد العزيز بن مُحمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٥ - حفيده الشَّيخ عبد الرَّحْمَن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٦ - الشَّيخ حَمَد بن ناصر بن مُعَمَّر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧ - الشَّيخ عبد العزيز الحصيِّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٨ - الشَّيخ سعيد بن حجِّيٍّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٩ - الشَّيخ مُحمَّد بن عبد اللَّه بن سُوَيْلِم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٠ - الشَّيخ عبد الرَّحْمَن بن خَميس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١١ - الشَّيخ عبد الرَّحْمَن بن نامي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٢ - الشَّيخ مُحمَّد بن سلطان العَوسَجيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٣ - الشَّيخ عبد الرَّحْمَن بن عبد المُحْسِن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٤ - الشَّيخ حسن بن عبد اللَّه بن عِيدان رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٥ - الشَّيخ عبد العزيز آل سُوَيْلِم رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٦ - الشَّيخ مُحمَّد آل سُوَيْلِم رَحِمَهُ اللَّهُ.

١٧ - الشَّيخ حَمَد بن راشد العُرَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكلٌّ وَاحدٍ مِنْ هؤلاء وَلِيَ القَضَاء في ناحيةٍ.

وقد أَخَذَ أيضاً عنه خَلْقٌ كثير ممَّنْ لم يَلِ القضاء مِن الفقهاء والأعيان.

مُصنَّفاتُه

لِغَزَارةِ علم الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ تنوَّعت مُصَنَّفاته في مختلف الفنون؛ ومنها:

١ - في التَّفسير: «تفسير سورة الفاتحة»، و«مختصر تفسير سورة الأنفال»، و«مسائل في سورة النُّور»، و«مختصر تفسير سورة الحجرات»، و«تفسير سورة الفلق»، و«تفسير سورة النَّاس»، و«تفسير آيات من القرآن الكريم»، و«مسائل مستنبطة من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾»، و«ثماني حالات استنبطها من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي﴾ الآية».

٢ - في علوم القرآن: «فضائل القرآن».

٣ - في الحديث: «مجموع الحديث على أبواب الفقه»، وعدد أَحاديثِه: ألفان واثنان وثلاثون (٢٠٣٢) حديثاً، و«مختصر فتح الباري».

٤ - في العقيدة: «نواقض الإسلام»، و«القواعد الأربع»، و«الأصول الثَّلاثة»، و«كتاب التَّوحيد»، و«كَشْف الشُّبُهات»، و«مسائل الجاهليَّة»، و«أصول الإيمان»، و«مختصر الصَّواعق»، و«مختصر العقل والنَّقل»، و«مختصر الإيمان».

٥ - في الفقه: «شروط الصَّلاة وأركانها وواجباتها»، و«كتاب العبادات - الصَّلاة، الزَّكاة، الصِّيام -» المشهور بـ«آداب المشي إلى الصَّلاة»، و«مختصر الإنصاف»، و«مختصر الشَّرح الكبير»، و«مختصر زاد المعاد».

٦ - في السِّيرة: «مختصر السِّيرة النَّبويَّة».

٧ - في الآداب والسُّلوك: «مختصر المنهاج».

٨ - في الوعظ: «كتاب الكبائر».

٩ - له رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسائل وأجوبة كثيرة مفيدة، في التَّوحيد والفقه والنَّصائح.

قال الشَّيخ عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحْمَن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَنْ عَرَف الرِّجال بالعِلم؛ عَرَف حَالَ الشَّيخ ورُسوخَه، ومتانةَ عِلمِه ودِينِه، وأنَّه يلحق بأكابر السَّلَف وعلمائهم»[١].

(١) مصباح الظَّلام (١/ ٧٦).

وَفاتُه

توفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الاثنين آخر شهر شوَّال، سنة (١٢٠٦هـ)، وكان يوماً مشهوداً؛ تَزَاحَمَ النَّاسُ على نَعْشِه، وصَلَّوْا عليه في بلده الدِّرْعِيَّة، وخرج النَّاسُ - الصَّغير والكبير - إلى جنازتِه، وحَصَل بمَوْتِه الخَطْبُ العظيم، والفَادحُ العَمِيم.

وقد رُؤِيَ بعد مَوتِه في المنام، أنَّ اللَّهَ قال له: «مرحباً بالذي دلَّ عِبادِي على عِبادَتِي».

وقد انتفع النَّاس بعِلْمِه، فدُوِّن أكثر من مئة (١٠٠) موضوعٍ عن الإمام مُحمَّد بن عبد الوهَّاب وعِلْمِه وأثره الحسن على الفرد والمجتمع، وتنوَّعت ما بين مُصَنَّفات، ورسائل علميَّة، وبحوثٍ.



أَهَمِّيَّةُ ٱلْكِتَابِ

يُعَدُّ هذا الكتاب جمعاً لما وُقف عليه من التَّفسير لإمام الدَّعوة الشَّيخ محمَّد بن عبد الوهَّاب ﷺ لبعض الآيات من سُورتيْ طه والمؤمنون، وقد تميَّز هذا التَّفسير بعدد من الخصائص التي تجعل منه مرجعاً فريداً في فهم هذه الآيات:

١ - وضوح الأسلوب وسلاسة العبارة؛ فجاء تفسيره قريباً للفهم بعيداً عن التَّكلُّف.

٢ - عنايته بالاستنباط؛ إذ لا يقتصر على شرح الألفاظ؛ بل يستنبط الفوائد والعبر من الآيات ويستعرضها على شكل مسائل.

٣ - استثمار الآيات في استنباط الحجج الصَّحيحة؛ لإبطال الشُّبه، والرَّدِّ على أهل الزَّيغ والضَّلال بالحجَّة والبرهان.

٤ - العناية بتزكية النُّفوس بالقرآن وتربيتها على الأخلاق؛ من خلال عرض القصص القرآنيِّ، واستنباط ما فيه من الدُّروس والعبر.

تفسير سورتي طه والمؤمنون

لإمام الدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

رحمه الله (١١١٥ - ١٢٠٦هـ)

سُورَةُ طه

سُئِلَ شَيْخُ الإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ الآيَةَ.

فَأَجَابَ: اعْلَمْ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، يَعْلَمُ مَا يَقَعُ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَنْزَلَ هَذَا الكِتَابَ المُبَارَكَ الَّذِي جَعَلَهُ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ، وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ، وَجَعَلَهُ هُدىً لِأَهْلِ القَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ، كَمَا جَعَلَهُ هُدىً لِأَهْلِ القَرْنِ الأَوَّلِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ.

وَمِنْ أَعْظَمِ البَيَانِ الَّذِي فِيهِ: بَيَانُ جَوَابِ الحُجَجِ الصَّحِيحَةِ وَالجَوَابِ عَمَّا يُعَارِضُهَا، وَبَيَانُ الحُجَجِ الفَاسِدَةِ وَنَفْيُهَا، فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَاذَا حُرِمَهُ المُعْرِضُونَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ؟ وَلَكِنْ لَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ اللَّهُ.

وَهَذِهِ الَّتِي سُئِلْتُ عَنْهَا فِيهَا بَيَانُ بُطْلَانِ شُبَهٍ يَحْتَجُّ بِهَا بَعْضُ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالرَّيْبِ فِي زَمَانِنَا؛ وَهَذَا فِي قَضِيَّتِنَا هَذِهِ، وَبَيَانُ ذَلِكَ: أَنَّ هَذِهِ فِي آخِرِ قِصَّةِ آدَمَ وَإِبْلِيسَ، وَفِيهَا مِنَ العِبَرِ وَالفَوَائِدِ العَظِيمَةِ لِذُرِّيَّتِهِمَا مَا يَجِلُّ[1] عَنِ الوَصْفِ، فَمِنْ ذَلِكَ:

أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ إِبْلِيسَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، وَلَوْ فَعَلَ لَكَانَ فِيهِ طَاعَةٌ لِرَبِّهِ وَشَرَفٌ لَهُ؛ وَلَكِنْ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنَّ ذَلِكَ نَقْصٌ فِي حَقِّهِ إِذَا خَضَعَ

(١) **يَجِلُّ**: يعظُم. لسان العرب (١١/ ١١٦).

لِوَاحِدٍ دُونَهُ فِي السِّنِّ وَدُونَهُ فِي الأَصْلِ عَلَى زَعْمِهِ، فَلَمْ يُطِعِ الأَمْرَ، وَاحْتَجَّ عَلَى فِعْلِهِ بِحُجَّةٍ؛ وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ مِنْ أَصْلٍ خَيْرٍ مِنْ أَصْلِ آدَمَ، وَلَا يَنْبَغِي أَنَّ الشَّرِيفَ يَخْضَعُ لِمَنْ دُونَهُ؛ بَلِ العَكْسُ، فَعَارَضَ النَّصَّ الصَّرِيحَ بِفِعْلِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الخَلْقُ، فَكَانَ فِي هَذَا عِبْرَةٌ عَظِيمَةٌ لِمَنْ رَدَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَاحْتَجَّ بِمَا لَا يُجْدِي، فَلَمَّا فَعَلَ لَمْ يَعْذِرْهُ اللَّهُ بِهَذَا التَّأْوِيلِ؛ بَلْ طَرَدَهُ، وَرَفَعَ آدَمَ وَأَسْكَنَهُ الجَنَّةَ.

وَكَانَ مَعَ عَدُوِّ اللَّهِ مِنَ الحِذْقِ وَالفِطْنَةِ(١) وَدِقَّةِ المَعْرِفَةِ مَا يَجِلُّ عَنِ الوَصْفِ؛ فَتَحَيَّلَ(٢) عَلَى آدَمَ حَتَّى تَرَكَ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ اللَّهِ؛ وَذَلِكَ بِالأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَاحْتَجَّ لِآدَمَ بِحُجَجٍ، فَلَمَّا أَكَلَ لَمْ يَعْذِرْهُ اللَّهُ بِتِلْكَ الحُجَجِ؛ بَلْ أَهْبَطَهُ إِلَى الأَرْضِ، وَأَجْلَاهُ عَنْ وَطَنِهِ(٣).

ثُمَّ قَالَ: ﴿ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾، يَقُولُ تَعَالَى: لَمَّا أَجْلَيْتُكُمْ عَنْ وَطَنِكُمْ؛ فَإِنَّ بَعْدَ هَذَا الكَلَامِ - وَهُوَ أَنِّي مُرْسِلٌ إِلَيْكُمْ هُدىً مِنْ عِنْدِي - لَا أَكِلُكُمْ(٤) إِلَى رَأْيِكُمْ وَلَا رَأْيِ عُلَمَائِكُمْ؛ بَلْ أُنْزِلُ إِلَيْكُمُ العِلْمَ الوَاضِحَ الَّذِي يُبَيِّنُ الحَقَّ مِنَ

---

(١) **الحِذْقُ**: المهارة في كلِّ شيء، **والفِطْنَةُ**: سرعة الفهم والذَّكاء. العين (٣/ ٤٢)، تهذيب اللُّغة (٤/ ٢٣)، تاج العروس (٣٥/ ٥١٠).

(٢) **تَحَيَّلَ**: أي: دبَّر حيلةً، والحيلة هي: الحذق وجودة النَّظر، والقدرة على دقَّةِ التَّصرف. المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٦)، لسان العرب (١١/ ١٨٥).

(٣) **أجلاه عن وطنه**: أي: أخرجه منه. جمهرة اللُّغة (٢/ ١٠٤٤)، تهذيب اللُّغة (١١/ ١٢٧). والمراد: أنه أخرجه من الجنَّة.

(٤) **لا أَكِلُكُمْ**: أي: لا أترككم ولا أدعكم. المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ١٤٤)، طِلبة الطَّلَبة (ص١٢٩).

البَاطِلِ، وَالصَّحِيحَ مِنَ الفَاسِدِ، وَالنَّافِعَ مِنَ الضَّارِّ؛ ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الهُدَى هُوَ هَذَا القُرْآنُ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ القُرْآنَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الهُدَى مِنْهُ إِلَّا مَنْ بَلَغَ رُتْبَةَ الاجْتِهَادِ؛ فَقَدْ كَذَّبَ اللَّهَ فِي خَبَرِهِ أَنَّهُ هُدىً، فَإِنَّهُ عَلَى هَذَا القَوْلِ البَاطِلِ لَا يَكُونُ هُدىً إِلَّا فِي حَقِّ الوَاحِدِ مِنَ الآلَافِ المُؤَلَّفَةِ، وَأَمَّا أَكْثَرُ النَّاسِ فَلَيْسَ هُدىً فِي حَقِّهِمْ؛ بَلِ الهُدَى فِي حَقِّهِمْ: أَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ تَتَّبِعُ مَا وَجَدَتْ عَلَيْهِ الآبَاءَ، فَمَا أَبْطَلَ هَذَا مِنْ قَوْلٍ! وَكَيْفَ يَصِحُّ لِمَنْ يَدَّعِي الإِسْلَامَ أَنْ يَظُنَّ فِي اللَّهِ وَكِتَابِهِ هَذَا الظَّنَّ؟!

وَلَمَّا عَرَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَيَجْرِي عَلَيْهَا مَا جَرَى عَلَى مَنْ قَبْلَهَا؛ مِنِ اخْتِلَافٍ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ فِرْقَةً(١)، وَأَنَّ الفِرَقَ كُلَّهَا تَتْرُكُ هُدَى اللَّهِ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً، وَأَنَّ الفِرَقَ كُلَّهَا يُقِرُّونَ بِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ هُوَ الحَقُّ، لَكِنْ يَعْتَذِرُونَ بِالعَجْزِ، وَأَنَّهُمْ لَوْ يَتَعَلَّمُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَعْمَلُونَ بِهِ لَمْ يَفْهَمُوهُ لِغُمُوضِهِ؛ قَالَ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾، وَهَذَا تَكْذِيبٌ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ظَنُّوا فِي القُرْآنِ ظَنَّ السَّوْءِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ قَرَأَ القُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ؛ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَشْقَى فِي الآخِرَةِ، وَبَيَانُ هَذَا: أَنَّ هَؤُلَاءِ

---

(١) رواه أحمد (٨٣٩٦)، وأبو داود (٤٥٩٦)، وابن ماجه (٣٩٩١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «افْتَرَقَتِ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً».

يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَوْ تَرَكُوا طَرِيقَةَ الآبَاءِ، وَيَقْتَصِرُونَ عَلَى الوَحْيِ؛ لَمْ يَهْتَدُوا، بِسَبَبِ أَنَّهُمْ لا يَفْهَمُونَ، كَمَا قَالُوا: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾، فَضَمِنَ لِمَنِ اتَّبَعَ القُرْآنَ أَنَّهُ لَا يَضِلُّ كَمَا يَضِلُّ مَنِ اتَّبَعَ الرَّأْيَ؛ فَتَجِدُهُمْ فِي المَسْأَلَةِ الوَاحِدَةِ يَحْكُونَ سَبْعَةَ أَقْوَالٍ أَوْ سِتَّةً، لَيْسَ مِنْهَا قَوْلٌ صَحِيحٌ، وَالَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فِي تِلْكَ المَسْأَلَةِ بِعَيْنِهَا لَا يَعْرِفُونَهُ.

وَالحَاصِلُ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَمْ نَتْرُكِ القُرْآنَ إِلَّا خَوْفاً مِنَ الخَطَأِ، وَلَمْ نُقْبِلْ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ إِلَّا لِلْعِصْمَةِ، فَعَكَسَ اللَّهُ كَلَامَهُمْ، وَبَيَّنَ أَنَّ العِصْمَةَ فِي اتِّبَاعِ القُرْآنِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْقَىٰ﴾، فَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَرْضَى بِفِعْلِهِمْ، وَيُثِيبُهُمْ عَلَيْهِ فِي الآخِرَةِ، وَلَوْ تَرَكُوهُ وَاتَّبَعُوا القُرْآنَ لَغَلِطُوا أَوْ عُوقِبُوا، فَذَكَرَ اللَّهُ أَنَّ مَنِ اتَّبَعَ القُرْآنَ أَمِنَ مِنَ المَحْذُورِ؛ الَّذِي هُوَ: الخَطَأُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَهُوَ: الضَّلَالُ، وَأَمِنَ مِنْ عَاقِبَتِهِ؛ وَهُوَ: الشَّقَاءُ فِي الآخِرَةِ.

ثُمَّ ذَكَرَ الفَرِيقَ الآخَرَ الَّذِي أَعْرَضَ عَنِ القُرْآنِ، فَقَالَ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، وَذِكْرُ اللَّهِ هُوَ: القُرْآنُ - الَّذِي بَيَّنَ اللَّهُ فِيهِ لِخَلْقِهِ مَا يُحِبُّ وَيَكْرَهُ -؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ الآيَتَيْنِ، فَذَكَرَ اللَّهُ لِمَنْ أَعْرَضَ عَنِ القُرْآنِ، وَأَرَادَ الفِقْهَ مِنْ غَيْرِهِ **عُقُوبَتَيْنِ**:

إِحْدَاهُمَا: المَعِيشَةُ الضَّنْكُ؛ وَفَسَّرَهَا السَّلَفُ **بِنَوْعَيْنِ**:

الأَوَّلُ: ضَنْكُ الدُّنْيَا؛ وَهُوَ: أَنَّهُ إِنْ كَانَ غَنِيّاً سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَوْفَ الفَقْرِ، وَتَعَبَ القَلْبِ وَالبَدَنِ فِي جَمْعِ الدُّنْيَا؛ حَتَّى يَأْتِيَهُ المَوْتُ وَلَمْ يَتَهَنَّ بِعَيْشٍ.

وَالثَّانِي: الضَّنْكُ فِي البَرْزَخِ[1] وَعَذَابِ القَبْرِ.

وَفُسِّرَ الضَّنْكُ فِي الدُّنْيَا أَيْضاً بِالجَهْلِ؛ فَإِنَّ الشَّكَّ وَالحَيْرَةَ لَهَا مِنَ القَلَقِ وَضِيقِ الصَّدْرِ مَا لَهَا؛ فَصَارَ فِي هَذَا مِصْدَاقَ قَوْلِهِ ﷺ فِي الحَدِيثِ عَنِ القُرْآنِ: «**مَنِ ابْتَغَى الهُدَى مِنْ غَيْرِهِ؛ أَضَلَّهُ اللَّهُ**»[2]، عَاقَبَهُمْ بِضِدِّ قَصْدِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَصَدُوا مَعْرِفَةَ الفِقْهِ؛ فَجَازَاهُمُ اللَّهُ بِأَنْ أَضَلَّهُمْ، وَكَدَّرَ عَلَيْهِمْ[3] مَعِيشَتَهُمْ بِعَذَابِ قُلُوبِهِمْ؛ بِخَوْفِ الفَقْرِ، وَقِلَّةِ غَنَاءِ أَنْفُسِهِمْ، وَعَذَابِ أَبْدَانِهِمْ؛ بِأَنْ سَلَّطَ عَلَيْهِمُ الظُّلْمَةَ وَالحَيْرَةَ، وَأَغْرَى بَيْنَهُمُ[4] العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ؛ فَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ تَعَادِياً: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى المَعْرِفَةِ.

---

(١) **البَرْزَخُ**: ما بين كلِّ شيئين، ومنه قيل للميِّت: هو في البرزخ؛ لأنَّه بين الدُّنيا والآخرة. العين (٤/ ٣٣٨)، غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ٤٤٨).

(٢) رواه التِّرمذيُّ (٢٩٠٦)، وابن أبي شيبة (٣٠٦٢٩)، والدَّارميُّ (٣٣٧٤)، عن عليٍّ رضي الله عنه في حديث طويل.

(٣) **كدَّر عليهم**: أفسد عليهم، والكَدَر: ضدُّ الصَّفو. جمهرة اللُّغة (٢/ ٦٣٧)، الصِّحاح (٢/ ٨٠٣).

(٤) **أَغرَى بينهُم**: حرَّش بينهم، وألصق بينهم؛ كما تغري الشَّيءَ بالشَّيءِ. تفسير الطَّبريِّ (٨/ ٢٥٧)، تفسير ابن كثير (٣/ ٦٧).

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾، وَالعَمَى **نَوْعَانِ**:

عَمَى القَلْبِ، وَعَمَى البَصَرِ، فَهَذَا المُعْرِضُ عَنِ القُرْآنِ لَمَّا عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ فِي الدُّنْيَا عَنِ القُرْآنِ؛ جَازَاهُ اللَّهُ بِأَنْ حَشَرَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «أَعْمَى عَنِ الحُجَّةِ، لَا يَقْدِرُ عَلَى المُجَادَلَةِ بِالبَاطِلِ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فِي الدُّنْيَا»[(١)].

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا﴾، فَذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ: هَذَا بِسَبَبِ إِعْرَاضِكَ عَنِ القُرْآنِ فِي الدُّنْيَا، وَطَلَبِكَ العِلْمَ مِنْ غَيْرِهِ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ﵀ فِي الآيَةِ: «﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾؛ أَيْ: خَالَفَ أَمْرِي وَمَا أَنْزَلْتُهُ عَلَى رَسُولِي، أَعْرَضَ عَنْهُ وَتَنَاسَاهُ، وَأَخَذَ مِنْ غَيْرِهِ هُدَاهُ؛ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾؛ أَيْ: فِي الدُّنْيَا، فَلَا طُمَأْنِينَةَ لَهُ وَلَا انْشِرَاحَ وَلَا تَنَعُّمَ.

ظَاهِرُهُ: أَنَّ قَوْماً أَعْرَضُوا عَنِ الحَقِّ، وَكَانُوا فِي سَعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، فَكَانَتْ مَعِيشَتُهُمْ ضَنْكاً؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ مُخْلِفاً لَهُمْ مَعَاشَهُمْ مَعَ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِاللَّهِ»[(٢)].

ثُمَّ ذَكَرَ كَلَاماً طَوِيلاً، وَذَكَرَ مَا ذَكَرْتُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الضَّنْكِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



---

(١) رُوِي هذا القول عن مجاهد وأبي صالح. تفسير الطَّبريِّ (١٦/ ٢٠٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٢٢).

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَوْلُهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾، الآيَتَيْنِ، **فِيهِ مَسَائِلُ:**

الأُولَى: أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ الرُّسُلَ بِهَذَا مَعَ اخْتِلَافِ أَزْمِنَتِهِمْ وَأَمْكِنَتِهِمْ، فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ عَظِيمِ الأُمُورِ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ الرُّسُلَ إِذَا أُمِرُوا بِذَلِكَ فَغَيْرُهُمْ أَوْلَى بِالحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ، فَأَفَادَ أَنَّ هَذَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَعْلَمُ النَّاسِ حَاجَةً شَدِيدَةً.

الثَّالِثَةُ: إِذَا فُرِضَ هَذَا عَلَى الرُّسُلِ مَعَ اخْتِلَافِ الأَزْمِنَةِ وَالأَمْكِنَةِ؛ فَكَيْفَ بِأُمَّةٍ وَاحِدَةٍ، نَبِيُّهَا وَاحِدٌ، وَكِتَابُهَا وَاحِدٌ؟

الرَّابِعَةُ: أَنَّ الخِطَابَ لِلرُّسُلِ عَامٌّ لِلْأُمَمِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم﴾.

الخَامِسَةُ: الأَمْرُ بِالأَكْلِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، فَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الغُلَاةِ الَّذِينَ يَمْتَنِعُونَ عَنْهَا، وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الجُفَاةِ الَّذِينَ لَا يَقْتَصِرُونَ عَلَيْهَا.

السَّادِسَةُ: الأَمْرُ بِإِصْلَاحِ العَمَلِ مَعَ الأَكْلِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، فَفِيهِ رَدٌّ عَلَى ثَلَاثِ طَوَائِفَ:

أَوَّلُهُمْ: الآكِلُونَ الطَّيِّبَاتِ بِلَا شُكْرٍ، وَالشُّكْرُ هُوَ: العَمَلُ المَرْضِيُّ.

وَثَانِيهِمْ: مَنْ يَعْمَلُ العَمَلَ غَيْرَ الخَالِصِ، مِثْلُ: المُرَائِي، وَقَاصِدِ الدُّنْيَا.

وَثَالِثُهُمْ: الَّذِي يَعْمَلُ مُخْلِصاً؛ لَكِنَّهُ عَلَى غَيْرِ الأَمْرِ.

السَّابِعَةُ: المَسْأَلَةُ العَظِيمَةُ الَّتِي سِيقَ الكَلَامُ لِأَجْلِهَا، وَهِيَ فَرْضُ الِاجْتِمَاعِ فِي المَذْهَبِ، وَتَحْرِيمُ الِافْتِرَاقِ، فَإِذَا فَرَضَهُ عَلَى الأَنْبِيَاءِ مَعَ اخْتِلَافِ الأَزْمِنَةِ وَالأَمْكِنَةِ؛ فَكَيْفَ بِأُمَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَنَبِيُّهَا وَاحِدٌ، وَكِتَابُهَا وَدِينُهَا وَاحِدٌ؟

الثَّامِنَةُ: ذِكْرُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلَهُمُ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُمْ بَعْدَمَا عَرَفُوا الوَصِيَّةَ العَظِيمَةَ بِالِاجْتِمَاعِ وَالنَّهْيِ عَنِ الِافْتِرَاقِ، وَأَنَّهُمْ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً[(١)] كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ، فَذَكَرَ أَنَّهُمْ قَابَلُوا الوَصِيَّةَ بَعْدَمَا سَمِعُوهَا بِمَا يُضَادُّهَا غَايَةَ المُضَادَّةِ؛ وَهُوَ أَنَّهُمْ تَرَكُوا الِاجْتِمَاعَ وَتَفَرَّقُوا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كُلُّ فِرْقَةٍ صَنَّفَتْ لَهَا كُتُباً غَيْرَ كُتُبِ الآخَرِينَ، ثُمَّ كُلُّ فِرْقَةٍ فَرِحَتْ بِمَا تَرَكَتْ مِنَ الهُدَى، وَفَرِحَتْ بِمَا ابْتَدَعَتْهُ مِنَ الضَّلَالِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

حَلَفَتْ لَنَا أَنْ لَا تَخُونَ عُهُودَهَا ... فَكَأَنَّهَا حَلَفَتْ لَنَا أَنْ لَا تَفِي[(٢)]



تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ

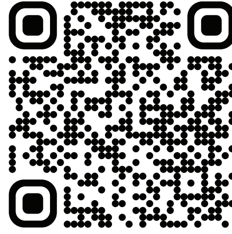
(١) **زُبُراً**: كُتباً؛ والزُّبُر: جمع الزَّبور، وهو: الكتاب، والمراد: أنَّ كلَّ فريقٍ منهم دان بكتابٍ غير الكتاب الذي دان به الفريق الآخر. تفسير الطَّبريِّ (١٧/ ٦٢).

(٢) هذا البيت هو أحد ثلاثة أبيات اشتهرت استعارتها لوصف الدُّنيا، وهي:

ميَّزت بين جمالها وفعالها ... فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا أن لا تخون عهودها ... وكأنَّما حلفت لنا أن لا تفي
واللَّه لا كلَّمتها ولو أنَّها ... كالبحر أو كالشَّمس أو كالمكتفي

وتُنسبُ إلى محمَّد بن السَّريِّ النَّحويِّ المعروف بابن السَّرَّاج، وقيل: إنهما لابن المعتزِّ، وقيل: لعبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن طاهر. طبقات النَّحويين واللُّغويين (ص١١٢)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٢/ ٢٠٢).

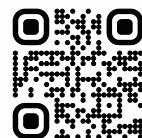
فِهرِسُ المَرَاجِعِ



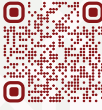
فِهْرِسُ ٱلْمَوْضُوعَاتِ

المُقَدِّمَةُ ٥
مَنْهَجِي فِي الكِتَابِ ٧
تَرْجَمَةُ إِمَامِ الدَّعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ التَّمِيمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ٩
أَهَمِّيَّةُ الكِتَابِ ٤٠
تَفْسِيرُ سُورَتَي طه وَالمُؤْمِنُونَ ٤١
سُورَةُ طه ٤٣
سُورَةُ المُؤْمِنُونَ ٤٩
فِهْرِسُ المَرَاجِعِ ٥١
فِهْرِسُ المَوْضُوعَاتِ ٥٣



مؤسَّسة طالب العلم للنَّشر والتَّوزيع
+٩٦٦ ٥٠ ٦٠ ٩٠ ٤٤٨

دار الدليقان للنَّشر والتَّوزيع

صدر للمؤلف



متون طالب العلم

المستوى الأول	❖ الأذكار والآداب.	
	❖ مختصر الأذكار والآداب.	
المستوى الثاني	❖ ثلاثة الأصول.	❖ نواقض الإسلام.
	❖ القواعد الأربع.	❖ الأربعون النووية.
المستوى الثالث	❖ تحفة الأطفال.	❖ كتاب التوحيد.
	❖ شروط الصلاة.	
المستوى الرابع	❖ منظومة البيقوني.	❖ المقدمة الآجرومية.
	❖ قصيدة الإلبيري.	❖ العقيدة الواسطية.
المستوى الخامس	❖ الورقات.	❖ الرحبية في الفرائض.
	❖ عنوان الحكم.	❖ العقيدة الطحاوية.
المستوى السادس	❖ بلوغ المرام.	❖ ألفية ابن مالك.
	❖ زاد المستقنع.	
المستوى السابع	❖ الجامع لما في الصحيحين.	
	❖ أفراد البخاري.	❖ أفراد مسلم.
المستوى الثامن	❖ الزوائد على الصحيحين.	

المتون الإضافية

❖ الجزرية.
❖ الشاطبية.
❖ الدرة المضية.
❖ طيبة النشر.
❖ ناظمة الزهر.
❖ مقدمة في أصول التفسير.
❖ البيان في غريب القرآن.
❖ نخبة الفكر.
❖ ألفية العراقي في المصطلح.
❖ ألفية السيوطي في المصطلح.
❖ العمدة في الأحكام.
❖ المحرر في الحديث.
❖ كشف الشبهات.
❖ القصيدة الحائية.
❖ قصيدة في فضل أم المؤمنين عائشة ﵂.

❖ لمعة الاعتقاد.
❖ مرتقى الوصول.
❖ تحفة الملوك.
❖ بداية المبتدي.
❖ مختصر خليل.
❖ مختصر أبي شجاع.
❖ منهاج الطالبين.
❖ العمدة في الفقه.
❖ الأرجوزة الميئية في السيرة.
❖ ألفية العراقي في السيرة.
❖ ملحة الإعراب.
❖ قطر الندى وبل الصدى.
❖ لامية الأفعال.
❖ مئة المعاني والبيان.
❖ الرامزة في علمي العروض والقافية.

مؤلفات أخرى

❖ أسهل طريقة لحفظ القرآن الكريم وطلب العلم الشرعي.
❖ التحذير من التكلف في قراءة القرآن الكريم.
❖ صحة الإجازة في القرآن الكريم والسنة النبوية عن بعد.
❖ سلسلة القراءات العشر.
❖ تحقيق نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر.
❖ تحقيق شرح التبصرة للحافظ العراقي.
❖ أحاديث الدجال وتوضيحها بالخرائط المعاصرة.
❖ تحقيق شرح الأربعين النووية لمحمد بن إبراهيم.
❖ تحقيق رياض الصالحين للنووي.
❖ تحقيق المنتقى في الأحكام لمجد الدين ابن تيمية.
❖ سلسلة التوحيد التعليمية - لون وتعلم -.
❖ تيسير الوصول شرح ثلاثة الأصول.
❖ تحقيق شرح ثلاثة الأصول لمحمد بن إبراهيم.
❖ تحقيق شرح كشف الشبهات لمحمد بن إبراهيم.
❖ تحقيق شرح كتاب التوحيد لمحمد بن إبراهيم.
❖ تحقيق شرح الواسطية لمحمد بن إبراهيم.
❖ قواعد الأسماء والصفات مع بيان أسماء الله وبيان معانيها.
❖ تحقيق التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
❖ تحقيق الفتيا الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية.
❖ تحقيق كتاب: (آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولياؤه) للوالد.
❖ السحر؛ خطره - التحصن منه - كيفية حله.

❖ تحقيق شرح شروط الصلاة لمحمد بن إبراهيم.
❖ تحقيق شرح آداب المشي إلى الصلاة لمحمد بن إبراهيم.
❖ تحقيق منحة السلوك في شرح تحفة الملوك.
❖ تحقيق الروض المربع للبهوتي.
❖ حد السرقة - دراسة فقهية مقارنة -.
❖ الوصية والوقف - طريقة عملية لكتابتهما -.
❖ آداب الدعاء وجوامعه.
❖ تحقيق المكاييل والأوزان الشرعية.
❖ تحقيق الأطوال الشرعية.
❖ فضائل الحرمين الشريفين.
❖ المدينة المنورة - المسجد النبوي، الحجرة النبوية -.
❖ تحقيق كتاب: (أبو بكر الصديق) للوالد.
❖ ترجمة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
❖ ترجمة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
❖ ترجمة الوالد العلامة محمد بن عبد الرحمن ابن قاسم.
❖ تحقيق كتاب: (موضوعات صالحة للخطب) للوالد.
❖ الخطب المنبرية.
❖ خطوات إلى السعادة.
❖ طريقة لترك التدخين.
❖ القاعدة المدنية - تعليم القراءة للمبتدئين -.
❖ القاعدة المدنية - تعليم الكتابة للمبتدئين -.

مؤسسة طالب العلم للنشر والتوزيع: ٩٦٦٥٠٦٠٩٠٤٤٨+

رقم الإيداع: ١٤٤٧/٦٠٣٧